

تاج العروس من جواهر القاموس

" سَبَّحَ بِالنَّهْرِ وفيه كَمَدَع " يَسْبَح " سَبَّحاً " بفتح فسكون " وسَبَّاحَةٌ بالكسر : عَاصِمٌ " وفي الاقتطاف : ويقال : العَوْمُ عِلْمٌ لا يُنْصَى . قال شيخنا : وفرَّقَ الرَّسَمَ خُشْرِيَّ بين العَوْمِ والسَّبَّاحَةِ فقال : العَوْمُ : الجَرِيُّ في الماءِ مع الانغماسِ والسَّبَّاحَةُ : الجَرِيُّ فَوَقَّه من غير انغماسٍ . قلت : وظاهرُ كلامهم التَّرادُفُ . وجاءَ في المَثَلُ : " خِفَّ تَعُمٌ " . قال شيخنا : وذَكَرُ النَّهْرُ ليس بقَيِّدٍ بل وكذلك البَحْرُ والغَدِيرُ وكلُّ مُسْتَبَحِرٍ من الماءِ . ولو قال : سَبَّحَ بِالماءِ لِأَصَابَ . وقوله : بالنَّهْرِ وفيه إِنْما هو تَكَرُّرٌ فَإِنَّ الباءَ فيه بمعنَى " في " لِأَنَّ المُرادَ الطَّرْفِيَّةَ . قُلْتُ : العبارة الَّتِي ذَكَرَهَا المُصَنِّفُ بعينِها نصٌّ عبارة المُحْكَمِ والمُخَصَّصِ والتَّهْذِيبِ وَغَيْرِهَا ولم يَأْتِ هو من عِنْدِهِ بشيءٍ بل هو ناقلٌ . " وهو سَابِحٌ وَسَبُّوحٌ من سُبَّحَاءٍ وَسَبَّاحٍ من " قَوْمٍ " سَبَّاحِينَ " ظاهِرُهُ أَنَّ السَّبَّاحَاءَ جَمْعُ لِسَابِحٍ وَسَبُّوحٍ وَأَمَّا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فجعل السَّبَّحَاءَ جَمْعَ سَابِحٍ وبه فسَّرَ قول الشاعر :
وماءٍ يَغْرِقُ السَّبَّاحَاءُ فيه ... سَفَيْنَتُهُ المُوَاشِكَةُ الخَبُوبُ قال :
السَّبَّاحَاءُ جَمْعُ سَابِحٍ وَعِنْدِي بِالماءِ السَّرَّابُ جَعَلَ الذَّاقَةَ مِثْلَ السَّفِينَةِ حين جَعَلَ السَّرَّابُ كالماءِ . قال شيخنا : والسَّبُّوحُ كصَبُورٍ جَمْعُهُ سُبُّوحٌ بضمَّتَيْنِ أَوْ سَبَّاحٌ بالكسر الْأَوَّلُ مَقْبِيسٌ والثاني شَذْذٌ . من المجاز " قولُهُ تعالى " في كتابه العزيز : " وَالسَّابِحَاتِ " سَبَّاحَاتٍ فَالسَّابِحَاتُ سَبَّحَاتٌ " قال الْأَزْهَرِيُّ : " هنَّ " وفي نسخة : هي " السُّفُنُ " والسَّابِحَاتُ : الخَيْلُ " أَوْ " أَرْهَاجُ الْمُؤْمِنِينَ " تَخْرُجُ بِسُهُولَةٍ . وقيل : الملائكة تَسْبِحُ بين السَّمَاءِ والأَرْضِ . " أَوْ " السَّابِحَاتُ : الذُّجُومُ " تَسْبِحُ في الفَلَاحِ أَيْ تَذْهَبُ فِيهِ بِسُطًى كما يَسْبِحُ السَّابِحُ في الماءِ سَبَّحاً . " وَأَسْبَحَهُ " في الماءِ : " عَوَّمَهُ " . قال أُمَيَّةٌ .
والمُسْبِحُ الخُشْبُ فوق الماءِ وسَخَّرَهَا ... في اليَمِّ جَرَّ يَتَّهَهَا كَأَنَّهَا عَوَّمُ